رسالة نيويورك

بيع لوحة لمونيه برقم قياسي في مزاد

9 حزيران (يونيو)

بيعت واحدة من اللوحات القلائل ضمن سلسلة "كومة قش "للرسام كلود مونيه في مزاد يوم الثلاثاء مقابل 110.7مليون دولار محققة رقما قياسيا لعمل انطباعي.وقالت دار مزادات سوذبي التي باعت اللوحة الزيتية على قماش والتي تحمل اسم "الرحى "وانتهى مونيه من رسمها في عام 1890إن اللوحة هي أول قطعة من قطع الفن الانطباعي التي تباع بأكثر من مئة مليون دولار في مزاد.

كما أن هذا المبلغ هو الأعلى على الإطلاق الذي يتم دفعه في مزاد مقابل لوحة لمونيه مؤسس الانطباعية الفرنسية ورائد المناظر الطبيعية "في الأماكن المفتوحة "والذي توفي في 1926عن 86عاما.

و"الرحى "واحدة من بين 25لوحة في سلسلة تعرض أكوام من القمح المحصود تعود ملكيتها إلى جار مونيه في جيفرني بفرنسا.

وعرضت معظم أعمال هذه السلسلة في كبرى المتاحف العالمية من لوس أنجليس إلى باريس ونيويورك.

أرجحة الوسن .. صرخة الجمال بوجه القبح

تجديد الأسلوب وعمق المضمون وسحر المفردة

حميد الحريزي
النجف

الرواية فاتنة العصر، حاملة أسرار الروح، مشرعة الأبواب أمام كل جديد، بانوراما حياة الشعوب، دائمة الحركة متغيرة الشكل، شعارها لا ثابت إلا المتغير، السكون هو الموت، لا تطيق الأسوار حتى وإن كانت من الذهب.

أباحت هذه الفاتنة بسرها لبعض الرواة وعلمتهم أسماء السرد الحسنى كلها، وأمر إله الجمال بفنون الإبداع بالسجود لها فأجابت طائعة إلا النقد فأبى واستكبر، متعهدًا أن يبقى مشاكسًا لها مغويها بأن تتذوق كل محرم وكل ممنوع وكل محظور، فكان التنافس والصراع للوصول للأمثل والأكمل الذي لا تحده حدود. يبدو لي أن الروائي (مهدي علي ازبين) واحد ممن اجتهد ليعلم ويتعلم أسماء السرد الحسنى وقد حصل على الكثير، فأبدع في كتابة الرواية محاولاً في كل مرة أو في كل رواية أن يلبسها ثوبًا جديدًا من حيث الشكل واللون وخيوط النسج، على القارئ أن يمعن النظر وينشط الفكر والحواس ويفتح صناديق مخزوناته الثقافية والأدبية كي يتمكن من القبض على مفتاح حصن الجمال والخيال للرواية المتمنعة الغنج المتباهية بشعرية جملها وصورها باذخة الجمال والخيال، فكانت مثالاً للتجديد روايته (هياكل خط الزوال)، ورواية (سلالم التيه)، والآن بين أيدينا (أرجحة الوسن) التي أرجحتني معها كثيرًا حد الدوار، ولم تسقني بكأس متعتها إلا بعد جهد جهيد وإعادة القراءة لأكثر من مرة، فهي مجموعة من السلايدات والأفلام السينمائية القصيرة، عدد من القصص، أو الروايات القصيرة جدًا، لما يجري للمجتمع في الماضي القريب والحاضر، المفارقات، المغالطات، العذابات، السلوكيات بين الظاهر والمستتر، إنها لعبة فكرية إبداعية وهذا هو توصيف الرواية الرصينة كما وصفتها بحق الأديبة لطفية الدليمي ((تمتاز الرواية الرصينة بأنها لعبة ذهنية تخييلية في المقام الاول بصرف النظر عن تجنيسها النوعي وتقنياتها السردية)) لطفية –روبرت ايغلستون –الرواية المعاصرة –دار المدى ط1 ص 13.

توزيع السرد

وقد توزع السرد على أكثر من 24 تتقاسمها الشخصيات التالية:-

هادي، أنيسة ، صالح ، ضياء ، غسان.

فضلاً عن لوحة (مرزا، أنا، الزوج، الزوجة).

يعالج الروائي الظلم والتعسف والحيف الذي تعاني منه المرأة في المجتمع العراقي، سواء كان من المجتمع أو من الحكومات، في وقت تنهش فيه ذئاب السلطة من الأمن والاستخبارات العسكرية جسد المرأة الزوجة التي توضع بين خيار الإفشاء بسر زوجها المتخفي عن أزلام السلطة لأن رأسه مطلوب منها لكونه معارضًا لها، وبين ترك أطفالها الصغار وضياعها إن هي قاومت وتنمرت على الذئاب بعد أن تنكر لها أهل الزوج وتركوها وحيدة مكشوفة الظهر لتعاني الأمرين، يطالب الإخوة والأخوات الزوج بغسل (عار) هذه الزوجة/ الضحية لأنها اغتصبت من قبل عصابات السلطة مضحية بشرفها وعزتها من أجل خلاص زوجها وحماية أطفالها...

"نحن هنا لتنفيذ الواجب، حتى يسلم زوجك نفسه، أو نلقي عليه القبض" ص51

"امتهنوا نفسي، يغيرون على مخدعي يصحبهم الليل، يعزفون ألحانهم على جسدي، حتى أدمنتهم – يا للمرارة ويا للقهر –يسكبون لي مختلف القناني يذيبون فيها (حبوبا)، وأنا أعب صاغرة ... يسقون طفلينا عصائر حينما يتعلقان بي، لا يصحون إلا في اليوم التالي، يتطوحان بعيون زائغة" ص50.

وصف دقيق

بأبلغ العبارات وأدقها توصيفًا- كما ذكرنا سابقًا فازبين يؤنسن الكلمة- يوضح لنا الروائي مدى وحشية السلطة وتهتكها وساديتها، كما يجعلك تتشظى ألمًا لظلم الأسرة ومطالبها بقتل الضحية، وحجم الإذلال الذي يتعرض له ((العم)) وهو يشهد امتهان الذئاب لجسد زوجة ابنه، ومرارة الأطفال وصراخهم وتعلقهم بوالدتهم فريسة قطعان الليل. كما أن الروائي ينقل لنا نموذجًا آخر من معاناة المرأة (العرافة) التي تفقد زوجها وحبيبها في عبثيات السلطة، وظلم المجتمع واضطرارها لامتهان طريق الرذيلة وبيع الجسد من أجل لقمة العيش، ولكنهم يريدون تنظيف المدينة من عهرها رغم أنهم وأبناءهم ينتهكون عفتها ويقايضون رغيف الخبز بمتعتهم الخسيسة، حتى وصل بها الأمر منح جسدها بالمجان لمن يريد فماتت منفرجة الساقين تحت طلاب اللذة. إنها ازدواجية المجتمع وقبح أعرافه وتقاليده، جبن الأغلبية ممن يسلطون سياطهم على المقتول ويتذللون للقاتل، إنه وجع المرأة المزدوج وقهرها الذي لا ينتهي في ظل سلطات إجرامية ومجتمع خانع متخلف. وفي أكثر من لوحة صاخبة يكشف الروائي فساد السلطة وتهتكها ومنها اتهام من كشف سرقة شرطة النجدة لإطارات سيارات المواطنين ليلا أثناء الواجب، وحينما يطاردهم من كشف جريمتهم يتركون (جك) نجدتهم ويهربون، وفي الوقت الذي يعدّه هو دليل جريمة ضدهم يحولونه هم إلى دليل جرم ضده ويودع السجن يهان ويذل ولا يطلق سراحه إلا بعد أن يجبر على التنازل عن الدعوى، والمفارقة الأكبر أن لا أحد من الجيران يزوره ويتفقده ويواسيه عند خروجه من السجن برغم ما قام به من أجلهم والحرص على ممتلكاتهم.. إنه يبصق بوجه هذا الخنوع وهذا التنكر للمضحين من أجل حماية كرامة وملكية الآخرين.

تعرية أساليب السلطة الديكتاتورية المنهارة في سوق الناس إلى ميادين الحرب ضمن ما يسمى بـ(الجيش الشعبي)، يهرب المطلوب ولكنه يضطر إلى ارتداء ملابس الجيش الشعبي حفاظًا على كرامة عائلته. مهدي علي ازبين في روايته (أرجحة الوسن) يقدم لنا شريطًا ملونًا من واقع حياة القهر، العهر، والمفارقة، وتجريف القيم في المجتمع العراقي، رواية بأسلوب سردي جديد خلاف التقليد الذي يروي أحداثًا متتالية متسلسلة تحكي تبدلات وتطورات شخصية واحدة أو أكثر المسندة بشخصيات ثانوية ليكوّن لنا الراوي صورة وحدثًا وظاهرة أو ظواهر لها بداية ونهاية وبؤرة، هنا تبدو الشخصية الرئيسة هي الشعب العراقي وبالخصوص الطبقة الشعبية الفقيرة المهمشة وهي تعاني من عسف وظلم السلطة الغاشمة الفاسدة المتجبرة ورموزها وأزلامها، يظهر لنا صور تشظي القيم الاجتماعية مثل (إنا انزلناه) وتهمة البريء دون حجة، واعتبار النزاهة والصدق والأمانة أمرًا غريبًا (يريد ايصير نزيه)، ولمن لا يقبل أن يأخذ ما لا يستحق من المال العام يكون موضعًا للهزء والسخرية (ايريد ايصير وطني)، اتهام البريء وتبرئة المتهم كما جرى للجار الذي كشف سرقات الشرطة لإطارات السيارات. كما تضم الرواية العديد من المفارقات اليومية، لتضيف للرواية نكهة من الخفة والمزحة والطرافة كمفارقة راكب الدراجة الذي لا يعرف إيقافها مدعيًا ما لا يعلم، صحوة المدهوس فاقد الوعي الذي تتركه الشرطة عرضة للموت لتنسب تهمة دهسه إلى من ينقذه، ولكنه يصحو من غيبوبته عندما يصدم رأسه بالسيارة. من المفارقات المضحكة المبكية حينما يصلح الجار الكهرباء لـ(العرافة)، وهي تمارس الجنس مع أحدهم فتلفظ تأوهات اللذة (أتت...أتتتتت) مع عودة التيار الكهربائي. في الختام نقول إن مهمة الناقد الأدبي لمثل هذا النموذج من الروايات مهمة صعبة خصوصًا بعد أن أدمنا على قراءة وكتابة الرواية التقليدية التي أغلبها مطواعة غير متمنعة من حيث المضمون والتأويل والتحليل، ولكننا نرى أنها مهمة ممتعة وليست مستحيلة، فمن يبحث عن لؤلؤة البحر يجب أن يمتلك القابلية الجسدية والتجربة ، وعدة الغوص الرصينة، فالرواية هي لؤلؤة في بحر الثقافة والأدب في العصر الحديث وكما يقول روبرت ايغلستون ((إن المهمة الأولى لكل ناقد أدبي للرواية المعاصرة هي متابعة ومحاولة تفهم نمط (التفكير) الملتوي والحافل بالمسالك الالتفافية في الرواية المعاصرة)) روبرت الغستون –الرواية المعاصرة –ترجمة وتقديم لطفية الدليمي، ص215. دار المدى2017.

لا ندعي أننا أحطنا بكل جوانب الرواية من حيث الأسلوب، والمضمون، والشكل، فهناك الكثير مما يجب أن يحظى بالدرس في هذه الرواية (الصغيرة) الرائعة.

غلاف الكتاب

أثر الحضارة العربية في الفكر الأوربي

محمود الفلاحي
بغداد

يذهب بعض الدارسين الى ان الحضارة العربية لم تكن سوى اتصال فقط بين الحضارات اليونانية والحضارة الاوربية ان في هذا لكثير من الاجحاف للامة العربية وفضلها على العالم فالامة العربية قد بنت حضارة دامت قرونا عديدة واثرت من بعد ذلك في الفكر الاوربي بوضوح وكان من جملة اولائك الذين اثروا في الفكر الاوربي الطبيب والفيلسوف العربي ابن سينا وما اثر ابن سينا في الفكر الاوربي الا جزء من اثر الحضار العربية على اوربا وبالرغم من ان كثير من المتعصبين يحاولون جاهدين التقليل من دور الحضارة العربية فياتي دور ابن سينا ليثبت ان للعرب حضارة بلغت من الخلق والابداع ان اثرت في الفكر الاوربي وفي هذا البحث سنحاول تتبع ترجمة كتب ابن سينا الى اللغة الاوربية واثره في الفكر الاوربي في مجالات الطب والجيولوجيا والفلسفة وفي القرن الثاني عشر قام جيرار دي كريموني بترجمة كتاب القانون لابن سينا الى اللاتينيه ومنذ ذلك الوقت بدا الاهتمام به حتى اذا ما جاء عصر الطباعة كان من اوائل الكتب التي طبعتها المطبعة فلاقىَ انتشارا" واسعا" حتى انه طبع ست عشرة مرة في الثلاثين السنة الاخيره من القرن السادس عشر ومن اقدم الطبعات الاوربية طبعة ميلانو سنة 1743 وطبعة بادروا 1476والبندقية 1483وقد طبع كاملا" في البندقية 1542و 1582 و 1595ومن الطبعات الجزئية طبعة باريس 1657والمانيا 1796وطبعة فريبورج 1844 كما قام ناتان هامئتي بترجمته الى العبرية في سنة 1279وطبع في بابلي 1491اما التعليقات باللغتين اللاتينية والعربية واللغات الاخرى ففما لاحصر لها وهناك ترجمات جزئية حديثة للقانون منها ترجمة جرونز الذي ترجم الجزء الاول مع دراسة الكتاب وترجمة دي كوننج القسم الخاص بالتشريح سنة 1903وترجمة هرشبرج ولبرت القسم الخاص بالرمد 1902اما طبعه باللغة العربية فقط كان سنة 1593في روما ثم تبعتها طبعات اخرى منها طبعة بولاق في القاهرة 1877وتم ترجمة كتابه النجاة ترجمة جزئية جندبسالفي ويوجد كتاب ترجمة الى اللاتينية جزئية حديثة للقسم الثالث من كتاب النجاة اما كتاب الشفاء فقط ترجم ترجمات جزئية كذلك . ومن ذلك ترجمة ماكس هورتن 1909 وترجمة فروجية لكتاب الاشارات والتنبيهات وطبع في ليون 1892اثر كتاب القانون في اوربا لقد بقى كتاب القانون يدرس في اوربا مدة طويلة وضل المرجع العام للطب ستة قرون كاملة اما في الشرق فقط بقى حتى القرن العشرين ولهذا فان كتاب القانون يعتبر بحق اعظم كتاب طبي انتشر في العالم كله حتى ان المجمع الطبي عام 1340قرر الاولوية لجالسنوس وابن سينا وفي سنة 1500حكموا بالسبق لابن سينا في خمس محاضرات من اصل عشرة ولجالينوس في اربع ولابو قراط في واحده ويتبين من منهاج جامعة لوفان سنة 1617ان الطب فيها اعتمد على كتاب الرازي وابن سينا وقد وافق البابا كلومنست الخامس عام 1309على ان تكون كتابات ابن سينا والرازي الكتب التي يجب ان يمتحن فيها الطالب اجباريا" للحصل على اجازة الطب من جامعة مونتبليه وقد قام احدهم بمحاولة احصاء التاثير العربي واليوناني على طبقة المثقفين انذاك والتعبير عنه بشكل ارقام كاي احصاء عادي فانتقى كتابا للنبيل فراري دوغرادو الاستاذ في بافاريا في ايطاليا وكان قد جمعه بفضل ملاحظته الخاصة فطالعه محصيا" فيه اسماء العلماء العرب واليونانيين بدقه ووصل الى النتائج التالية ذكر ابن سينا مايونيف على ثلاثة الاف مرة والرازي وجالينوس الف مره وابوقراط مائة واربعين مره وقد ادلى السير هيو لينستن رئيس الاتحاد الدولي للصيادلة في المؤتمر الصيدلي العربي الثامن الذي اقيم في القاهرة عام 1962ادلى ان مجمع الصيالة في انكلترا اراد ان يختار اعظم اثنيين تدين لهما علوم الصيدلة بالفضل فوقع اختياره على جالينوس اليوناني وابن سينا ويقال انه كان في المكتبة الاهليه بباريس جوهرتين ثمينتين هما كتاب جالينوس في الطب العام وكتاب القانون لابن سينا وكان لايعار لا على منضدة وكان الاطباء الاوربيون يفتخرون بالقاب اي روح ابن سينا وقد كان الاثر ابن سينا في اوربا ان تعلق به طلاب الطب تعلقا" جما" من فيلبس اوريليوس المحاظر في الطب والكيمياء في جامعة بازل الى الدعوى لحرق جميع كتب ابن سينا والرازي وجالينوس ليسطرتهما المطلقة عليهم فاوقد الطلبة نار" عظيمة امام جامعتهم وخرج استاذهم وهو يحمل تحت ابطه قانون ابن سينا ونظر الى طلبته وامرهم ان ياتوه كل الرؤس القدامى في الطب وفي الكيمياء ولما جاءوا بها صاح باصحابها اتبعوني جميعا" انت يا ابن سينا ويارازي وجالينوس اتبعوني جميعا" ياسادة باريس وكولونيا وفينا وكل من سقاهم الدانوب وساقهم الراين بمائه وانتم ايها سادة باريس وكولونيا وفينا وكل من ساقهم الدانوب وسقاهم الراين بمائه انتم ايها الاثينيون والاغارقة وايها العرب وايها اليهود اتبعون جميعا" الى النار فليس علما" ما كتبوه وليس عقلا" ما خططتموه واثر منه عقلا" وما في شعارات رأسي هذا واكثر منه علما" ما في شعرات رأسي وكلما وجد من الكتب ورمى بها بالنار بينما كانت النار تاكلها صاح بطلبته كل شقاء الدنيا احترق باحتراق هذه الاوراق وتدل هذه الحادثه على مدى سيطرة كتب ابن سينا المطلقة وتاثيرها في الطب الاوربي لدرجة ان الطلبة تعلقوا بيها تعلقا" اغضب الاساتذه واثارهم . ويدين علم الطب في اوربا في الكثير لابن سينا بل وان ابن سينا قد سبق بعض اطباء اوربا في اكتشافاته ومن جملة تلك الانجازات التي حققها ابن سينا في مجال الطب اكتشافه الانكلستوما وسماها الدورة الدودة المستديرة قبل ان يكتشفه العالم الايطالي دوربيني سنة 1838اي قبله بتسعمائة عام وابن سينا وهو اول من وصف اعراض حصى المثانه السريرية وكان من المهتمين بمرض السكر واول من ادخل امراض الشيخوخه وذلك في راسالته رعاية المسنيين والشيوخ واول من قال بقابلية الاعضاء الصلبه في الجسم كالعظام للالتهاب والتضخم والاورام مخالفا" بذلك التعاليم اليونانية وميز بين التهاب المنصف الصدري او الحيزيوم وبين ذات الجنب ونص على ان السحاف ينتقل بالعدوى وقال بان عدوى الامراض تسري بواسطة الماء والتراب واستعمل المخدر في الجراحه كاستخدامه الخمر الممزوجه مع بعض العقاقير كما استخدم الابر للحقن تحت الجلد في علاجه وقد شرح ابن سينا قبل بوتال الخصائص التشريحيه والفسيولوجيه التي تميز بين الجنين حيث قال ان الشريان الرؤي النافذين من القلب والرئه لما كان لا ينتفع بهما في ذلك الوقت في التنفس منفعه عظيمة صرف نفعهما الى الغذاء فجعل لاحدهما على الاخر منفذا" ينسد عند الولادة وان الرئه انما تكون حمراء في الاجنه لانها لاتتنفس هناك بل تتغذى بدم احمر لطيف وفي ذلك شرح دقيق لالية الدوران والية النتفس اثناء الحياة داخل الرحم هناك ليس الا القناة الشريانية بين الرئتين والشريان الرئوي وقد نسب هذا الاكتشاف خطا" الى بوتال الذي جاء بعد ابن سينا بمئات السنين وقد ذهب بعض الباحثين الى اعتبار ابن سينا ابا" للطب النفسي حيث استعمل طريقة التحليل النفسي واستعمل فيها طريقه تدعي الاسماء قبل استعمالها في اوربا ووضع العلاقة الوقيثه بين الجسم والمؤثرات النفسية حيث تامل حالة المريض الذي توهم انه صحى والصحيح الذي توهم انه مرض فان كثيرا" ما يعرض من ذلك ان يكون اذا تاكدت الصورة في نفسة وفي همه وفي علم الجيولوجيا تؤكد جميع الابحاث على ان ابن سينا قد اثر على اوربا في هذا المجال حتى ان ماكس مايروهي يقول نحن مدينون لابن سينا برسالته في تكوين الجبال والاحجار والمعادن تكلم ابن سينا عن منشأ الجبال فقد قال بان الجبال تنشأ من سببين فاما ان تكون نتيجه ارتفاع في قشرة الارض بفعل احد الزلازل الشديده واما ان تكون نتيجة عمل الماء بان يشق طريق جديد ويحفر اوديه يحدث جبالا" ذلك لانك تجد صخورا" لينه ذات صلابه فيذهب الماء والريح بالصخور اللينه ويترك الاخرى سليمه وهكذا تحدث اكثر التلال وكان كثير ابن سينا على ان الماء سبب اساسي في ذلك هو وجود حيوانات مائية وغيرها على كثير من الصخور وبهذا فان ابن سينا قد ادرك تحولات الكره الارضية تمت نتيجه تطورات بطيئة تمت بتعاقب القرون كما اثبت ذلك على علم الارض الحديث كما ووضح ان الزلزال حركة تعرض بجزء من اجزاء الارض بسبب ما تحته ولا محاله ان ذلك السبب يعرض له ان يتحرك ثم يحرك ما فوقه والجسم الذي يمكن ان يتحرك تحت الارض وهو اما جسم بخاري دخاني قوي الاندفاع واما جسم مائي واما جسم هوائي واما جسم ناري واما جسم ارضي والجسم الناري لايكون نارا" صرفه وفي حكم الرياح المشتعله ويقول ان الدليل ان اكثر اسباب الزلازل هي الرياح المحتقنه ان البلاد التي تكثر فيها الزلازل اذا حفرت بيها ابار وقنا كثيره حتى كثرت مخالص الرياح والابخره قلت الزلازل بها واكثر ما تكون الزلازل في بلاد متخلخله غور الارض ومتكاتفه ووجهها او مغمورة الوجه بماء يجري او ماء غمر كثيرا" لا يقدر الريح على خرقه وربما احتبست الابخره في باطن الجبال فانعقدت وجمدت فحدث منها الجواهر المشفه التي لاتنطرق واكثرها تكون مختلفه بالمائية وربما انعقد كذلك على ظاهر الارض الطبيعية الموضع والادخنه التي تحتبس داخل الارض ربما اضطرها شدة حركتها وما تتكفله من شقها للارض وان تشتعل وتخرج نارا" وان المتجرات يغلب ان تكون في سالف الايام غير معموره بل مغموره في البحار بل تتحجر ولهذا كثير ما يوجد في كثير من الاحجار اذا كسرت اجزاء الحيوانية المائية كالاصداف وغيرها .

□ محام واعلامي

من مرونة متدنية إلى أخرى فائقة

الإنتقال إلى قصيدة النثر

قيس مجيد المولى
بغداد

بقيت اللغة في الشعر العربي القديم لغة الواقع ضمن ضرورات الحاجات المعبرة عنها ونتفهم هذا القول حين نتفهم ماتعنيه إيصال الرسالة الشعرية وكذلك نتفهم ماكان عليه الشعراء إزاء قواعد النحو وفقه اللغة (الفيلولوجيا) وفي دراسة اللغة لابد من الإجابة عما يتعلق بالمشكلات الفلسفية اللغوية والسوسيولوجية وكذلك التحولات التي شهدتها اللغة الشعرية ،

التقنية الجديدة

ولاشك أن حركة الحداثة الشعرية قد أوجدت ضمن حراكها المتشعب العديد من التراكيب المغايرة سواء لقواعد اللغة أم مفهوم وظيفة اللغة وعملها ومنها على سبيل المثال إذابة الجملة الشعرية وكذلك إستبعاد الحدود الفاصلة بينها والتعامل مع إشارات الفصل والتنقيط وتقويض سلطة حروف العطف والجر وكيفية توزيع النص ،وهذه أشياء مغايره في البناء التقليدي للقصيدة القديمة وتدخل من باب التجريب اللغوي .ورغم إحتجاج نازك الملائكة على بعض هذه المغايرات اللغوية فلاشك بأن هناك من الشعراء قد تقبل هذه التقنية الكتابية ،

محددات اللغة

فاللغة في الشعر العربي القديم وكما عبر عنها أدونيس والتي كما ذكرنا ولأنها تكتفي من الواقع فأنها تمس هذا الواقع بقول أدونيس مسا عابرا رقيقا أي أنها لغة تعبير تقدم الأشياء بدلالاتها المألوفة وفيها أثر عال من التوازن والهدوء كما أن نظام المفردات والعلاقات مابينهما يتحكم به في أغلب الأحيان الميزان النحوي ويأتي الإنفعال والتجربة والقدرات التصورية وأختراع الوهم وخلقه في المرتبة الثانية ، وبذلك تكون هناك محددات واضحة ضمن القاموس الشعري للغة في الشعر القديم ،

الإنسجام وتطورات التجربة الشعرية

لقد ذكر يوسف الخال أن الشاعر الحديث ليفضل التضحية بالقيمة الأصلية أو القيمة المفروضة للكلمة بغية إعطائها معنى جديدا (إيحائيا وخلاقا)أما اللغة المستخدمة في الشعر القديم فقد أجبرت الشاعر على الولوج الى التشبيه والإستعارة والتجريد اللفظي والفذلكة البيانية الأمر الذي إنسحب على بقاء الإيقاع الشعري العربي على مغذيات مضامينه القديمة وأوزانه التقليدية التي وصلت حد التقديس لذلك دعا رواد الحداثة الشعرية الى إبدال كل المفردات والتعابير التي يبست حيويتها إستبدالها مع ماينسجم من تطورات التجربة الشعرية لكي تكون مساحة الجو العاطفي مساحة غير محدده بقوالب صياغية وعاطفة وصفية وهذا يستدعي أيضا تقويض مهمة العقل التتابعية وأي شكل من أشكال التسلسل المنطقي في وحدات البناء الشعري ، لقد وجدت حركة الحداثة الشعرية أن هناك العديد من المحددات في اللغة المستخدمة في الشعر القديم وهذه التحديدات تشكل تحديدا لحرية التعبير وقدرة اللغة على الإكتشاف والتحول والنمو كما أنها قيدا على تطور الوعي الشعري والفكري .

من مرونة متدنية الى مرونة فائقة

أن معطيات العصر الحديث إستوجبت في البدء برقعة ثوب اللغة القديمة ولكن بالمحصلة إستوجبت هذه المعطيات تمزيق ذلك الثوب والتمرد على المنحى الصوري وإحلال مرونة فائقة في الحركات التعبيرية مابين مدلولات اللغة الجديدة وهذا ماأشار إليه محمد الماغوط قبل إنظمامه للكتابة في مجلة شعر ، بلا شك فقد تحقق التجديد وعمل الشعراء بمبدأ تفكيك اللغة وفككوا الصورة الى أجزاء بحيث يأخذ كل جزء معناه ضمن كلية المشهد وأصبحت الفرادة الجمالية الشكل المميز للتجربة الشعرية وأصبحت ضوابط الشعر القديم إختيارية وليست إجبارية ، لقد شحنت اللغة الجديدة نفسها بشئ من الغرابة التي إستطاع الشاعر بها من الإنتقال من الظواهر الى مواجهة باطن العالم وأسراره ،ولمواجهة هذا الباطن كتبت قصيدة النثر .

داخل بناء المعنى

إهتمت قصيدة النثر في إيجاد صياغة جديده للأشياء التي ينتجها الواقع وهذا يعني أن الخيال لايتمثل بها رغم تأثيرها عليه فعلى الخيال أن يمنح قدراً أخر من القيمة لموجوداته كونه قادرا على الإبتعاد عن المناطق المألوفة وفيه سرعة المغادرة لكل الصور الشعرية التي سبق وأنتجها وهذا يعني أن هناك علاقة مابين الإنسجام وبين التناقض غير مرهونة بآلية معينة سوى آلية اللحظة المبتكرة التي تساعد على تقديم الشكل المتحرر الذي يؤمن إستخدام المطلق من الحرية والمطلق من العبث المنظم ووفق هذا التصور فأن المعرفة البنائية في قصيدة النثر لاتخضع إلى معمارية ترتيب الكلمات أو نظام تركيب الجملة الشعرية المعهود في القصيدة القديمة لا من حيث الشكل فقط وإنما من حيث الترابط التصويري التي تعمل المخيلة المفتوحة على إستكمال مظاهر الكلمات وأستدلالاتها وبذلك فأن العناصر الشعرية تكون على درجة من التوتر والحيوية وتؤمن إنسيابية السرد الشعري ضمن الدوائر المضغوطة وغير السائبة داخل بناء المعنى .

لحظة الإكتشاف لحظة قائمة

لقد أشارت سوزان برنار حيث إتخذت من بودلير ورامبو ولوتريامون ومالارميه مايجمع ويتقاطع في الإيقاع والعنصر المخادع وأنماط الجمل والتراكيب اللغوية وعدم القدرة على تفسير القصيدة النماذج الإشراقية لفاعلية قصيدة النثر فهي تقدم تعريفا لمفهوم الشعر إستنادا لما يراه مالارميه (إن الشعر هو التعبير الخفي عن مظاهر الوجود)ولاشك أن ذلك يعني عدم مس الوجود مساً مباشرا وكذلك إعادة نثر أجزاءه المتناثرة في صدفة لانهائية أمام عالم أخر لتأخذ المغامرة الشعرية فرصتها في تقديم أخر لغير المتجاوب الذي يمكن تحقيق علاقات جديدة من خلاله بأعتبار أن لحظة الإكتشاف هي لحظة قائمة في كل إنتقالية بين جملة شعرية وأخرى ،

من نظام الأشياء الى نظام الأحاسيس

لقد غيرت قصيدة النثر أي إنتقلت من نظام لأخر من نظام الأشياء التي إتخذت لها أنساقا متقاربة إلى نظام الأحاسيس يصبح كل شئ ماخوذا بقدرة كثافة المخيلة عند خلقها ليرسم الفراغ لما تشاء من صوره عبر إرسالية غير قابلة للإنتهاء ،

إن الحداثة الجديدة عملت على توسيع إهتمامات الشعراء وتعمقوا في التجربة الإنسانية وتفننوا في الرؤيا لتجارب الحياة للظفر بالأصيل الذي يلائم تطوره الحداثوي بعد أن هيئات لهم تجربتهم الشعرية وسائل جديدة للتعبير باللغة الملائمة ولم يكتفوا فقط بكشف أسراها بل عملوا على إعادة صياغة تلك الأسرار وفق متطلبات حاجاتهم الشعرية الجديدة .

أدونيس مع عائلته